السيّد نصرالله ومدرسة الولاء للقيادة الدينية وحفظ الهوية الوطنية (٢)

الوفاق
الشيخ علي خازم *

ب. الحفاظ على الهوية الدينية

فيما يتعلق بالهوية الدينية حرص السيد حسن نصر الله (قدس) على أن يقوم بدوره التبليغي الديني رغم الأعباء السياسية والعسكرية مستفيدا من موسمي شهر رمضان وشهر محرم والمناسبات الدينية أو السياسية الخاصة، وتميّز خطابه الديني بالتسلسل المنطقي والعرض السلس الذي يوصل المعلومات والمفاهيم الى مختلف طبقات المجتمع، وركز السيّد نصر الله (قدس) على أهمية أن يتمسك المجتمع الشيعي بهويته دون أن يكون ذلك عائقاً أمام اندماجه في الوطن. وقد قال في خطبة عام ٢٠١٣: "نحن نتمسك بهويتنا الدينية لأنها جزء أساسي من كياننا، ولكننا في نفس الوقت حريصون على أن نحافظ على لبنان وطن الجميع. الدين هو ركيزة أخلاقية وليس سبباً في الانقسام".

هذا هو الفهم العميق للسيّد نصر الله (قُدّس سره) للهوية الدينية باعتبارها بُعداً داخلياً يعزز الانتماء الوطني ولا يعزله عنه.

الاستقلالية الوطنية والدفاع عن الحدود

بناء على اعتبار لبنان وطنا للجميع، فإن السيد نصرالله قدس سره انطلق مع المؤسسين في إطلاق المقاومة الإسلامية بتوجيهات وفتوى الإمام الخميني (رض) واستمرارا بعناية ودعم الإمام الخامنئي والتزاما باستكمال مسيرة الإمام السيد موسى الصدر الذي أكد في أكثر من مناسبة، بدءاً من مهرجان بعلبك ١٩٧٤/٣/١٧ حيث قال سماحته "نريد أن نستعد، نريد أن نربي جيلاً كي يتمكن من حمل السلاح بيد والمنجل باليد الاخرى لذلك نحن بحاجة ملحة إلى التدريب العسكري، وطالبنا الحكومة بذلك، وليس هناك من مجيب، نحن مضطرون إلى تدريب أولادنا وتسليحهم لكي نحفظ كرامة بيوتنا ونحفظ أعراضنا ونؤدي دورنا في صيانة الوطن.".

وقد كان لسماحة السيد نصر الله رؤية استراتيجية نافذة وحكيمة ثبت صوابها باعتماده الدفاع عن سيادة واستقلال لبنان وسوريا حتى في داخل الأراضي السورية ضد التنظيمات التكفيرية جبهة النصرة وداعش وغيرها، الأمر الذي دفع خطر الإرهاب عن لبنان بحدوده ومواطنيه باختلاف مذاهبهم.

الإلتزام بمشروع الدولة الواحدة مقابل مشاريع التقسيم والفدرلة

اعتبر عدد من السياسيين اللبنانيين أن لبنان (وهو دولة منشأة حديثا في حدودها الجغرافية) قد وجد لخدمة طائفة معينة وفق الأوضاع السياسية السائدة في المنطقة حينها، ووفق مقتضيات وجود الانتداب الفرنسي، ووفقا للحجم السكاني لكل طائفة فضلا عن المستويات العلمية المتفاوتة والقدرة على القيام بوظائف الدولة فضلا عن الالتحاق بها. ومع التغير الحاصل في الوضع الداخلي (ديموغرافيا وتعليميا وثقافيا) في مقاطع تاريخية متعددة، واقتضائه تغييرا في قدرة المسلمين على الإمساك بمفاصل مهمة في الدولة، انقلب بعض الطائفيين على فكرة الدولة الواحدة وجاؤوا بعدة طروحات تقسيمية ونظّروا لها. فيما بقي الموقف الإسلامي وخصوصا الشيعي واحدا معارضا لأي طرح تقسيمي سواء على مستوى المرجعية الروحية الرسمية للطائفة وهي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى أو على مستوى قواها التنظيمية السياسية (حركة أمل وحزب الله)، وكان سماحة السيد نصر الله(قدس) معبّراً عن هذا الموقف بكل وضوح. فمما قاله (قدس) في كلمة له خلال إحياء سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت الذكرى الثانية والعشرين لرحيل الإمام الخميني (قدس) ٢٠١١:

"نحن في لبنان جميعاً نريد الدولة ونؤيد مشروع الدولة. ومن حيث المبدأ أنا لا أعتقد أن أحداً في لبنان من اللبنانيين لا يريد ذلك. اتركوا المزايدات على جنب، يعني بين ٨ آذار و ١٤ آذار وعندما تتعقد الحكاية بين بعضهما "هؤلاء يقولون لا يريدون الدولة وأولئك يقولون أيضا هم لا يريدون الدولة". لا، أنا شخصياً أعتقد أنه لا يوجد بين اللبنانيين أحد مهما يكن إلا ويريد الدولة في لبنان، ومشروع دولة في لبنان. طبعاً نختلف كيف تكون الدولة وما هي الدولة، هذا بحث آخر. أنا أتكلم بالمبدأ، الكل عاش خلال عقود من الزمن في لبنان تجارب مؤلمة جداً، تجارب أمن الميليشيات (الأمن الذي تحققه الميليشيات للناس)، تجربة الإدارات المحلية، تجربة الكانتونات المغلقة، وخطوط التماس، وحصد اللبنانيون نتائجها. لبنان لا يحتمل لا دويلات ولا كانتونات ولا إدارات محلية، أي أمن ذاتي سيكون فاشلاً وعاجزاً ومأزوماً، نحن نؤمن بأن شرط الوحدة والأمن والاستقرار والتطور والنمو في لبنان هو قيام دولة واحدة حقيقة".

وأعلن (قدس) في نفس الخطاب:

" من أوجب الواجبات الحفاظ على مؤسسات الدولة، على بنية الدولة، بمعزل عن واقعها المتعثر هنا أو المرتبك هناك. كل مؤسسة من مؤسسات الدولة اليوم يجب أن نعمل على الحفاظ على وحدتها على تماسكها وخصوصاً المؤسسات الأمنية وبالأخص المؤسسة الوطنية، الجيش اللبناني، لأن الحفاظ على بنية الدولة هو الذي يحافظ على وحدة البلد، على أمن البلد، على استقرار البلد، في الحد الأدنى لا يأخذنا إلى المخاطر، إن لم نستطع أن نحقق الإيجابيات المنشودة. هذه مسؤولية كبيرة وددت اليوم أن أؤكد عليها".

بل ان سماحته رفع سقف التحدي إلى القول في خطاب احتفال ذكرى الشهداء القادة ٢٠٢٣ :

" من يريد أن يدفع لبنان الى الفوضى أو الانهيار عليه أن يتوقع منا ما لم يخطر في بال او وهم وان غداً لناظره قريب".

*** أمين سر مجلس الأمناء**
تجمع العلماء المسلمين في لبنان

يُتبع...

الفهرست:

- الخلفية الفكرية والمدرسة الصدرية بين لبنان والنجف الأشرف.
أ. السيد موسى الصدر: التركيز على البعد الوطني والتعايش.
ب. السيد محمد باقر الصدر: توظيف البعد العلمي والأخلاقي.
- تحليل الخطب والمواقف الخاصة بالسيد حسن نصر الله.
أ. التعايش الوطني.
ب. الحفاظ على الهوية الدينية.
- الاستقلالية الوطنية والدفاع عن الحدود.
- الإلتزام بمشروع الدولة الواحدة مقابل مشاريع التقسيم والفدرلة.
- الدروس الفكرية من الإمام السيد موسى الصدر وأثرها في فكر السيّد نصر الله (قدس).
- علاقة السيد حسن نصر الله (قدس) بولاية الفقيه من خلال كلماته عن الإمامين الخميني والخامنئي.
- الاستقلالية الوطنية والتبعية لولاية الفقيه.
- العلاقة مع القيادات الدينية الشيعية اللبنانية المخالفة لولاية الفقي.
- الخاتمة والتوصيات.

دراسة

المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخرين

السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً

الوفاق
إعداد: محمد محسن الحوثي

يقول الباحث عبد الملك العجري: مرّ بنا أن الشهيد القائد "الحوثي" من خلال محاولته التأسيس لنظام معرفي يقوم على الوعي بسنن الهداية في الخطاب القرآني بالاعتماد على القرآن كنظام أو سلطة مرجعية مركزية، وما يتأسس عليها من قواعد تضبط علاقة النص بالقارئ (المفسر ،الفقيه ،المجتهد.. إلخ) وعلاقة النص بالواقعة التي يرى أنها تنفي الغموض أو القصور الذاتي عنه وتفسح دوراً لتطور حركة الواقع في إفصاح النص عن معناه، وتقلص من صلاحيات المفسر أو الفقيه في تأويل النص والاستثمار الخاطئ له إلى أضيق الحدود، ونقد الفردية في الاجتهاد والدفع بدور العلماء إلى المجال الثقافي والتزكوي، وهي جملة تعالج كثيراً من المعضلات الآنفة، وفوق هذا يستبعد الشهيد القائد "أن يهمل الله هذه الأمة وهي ستواجه قضايا كبيرة ومستجدات كثيرة يتركها وهي آخر الأمم ويبعث لها نبياً ويقول لها هذا خاتم الأنبياء وكتاباً واحداً ثم يقول لها هذا آخر الكتب ثم يقفل الملف"، ويخلص إلى أن الأمة تظل بحاجة إلى أعلام هدى "تلتف حولهم (الأمة) يجسدون القرآن ويهدون بالقرآن، ويرشدون الأمة بالقرآن، ويعملون على تطبيق القرآن في أوساط الأمة..".

المطلب الثاني: قضايا الحوار

يمكن القول في البداية بأن كلّ القضايا التي دعا إليها القرآن الكريم كان الحوار هو الوسيلة المثلى في الإقناع بها، وهكذا فإنّ قضايا الإيمان والتوحيد والبعث والنشور والنبوة والقرآن وغير ذلك.. في كلّ ذلك كان الحوار هو الوسيلة، واهتم الشهيد القائد بتلك القضايا الكبرى والصغرى، مستخدما الأسلوب الكلي، وتنزيله على الأجزاء، في ضوء "عينٌ على القرآن وعينٌ على الأحداث"، ولم يفصل القضايا عن الواقع الراهن، سواء على المستوى المحلي أو العالمي، فالعدو يشتغل على تلك القضايا، لا سيما بعد أحداث الـ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م، ولهذا نجد من بين الدروس التي ألقاها "خطورة المرحلة، خطورة دخول أمريكا اليمن، الإرهاب والسلام، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى.. إلخ".

الاهتمام بالقضايا التي يمثل التقصير فيها ثغرة

يقول الشهيد القائد: لو تلاحظ أنه الآن ظهرت أهمية بعض الآيات التي نزلت قبل ألف واربعمائة سنة أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أن التأكيدات التي جاءت في ذلك الزمن البعيد توحي بأن هذا قد يكون ثغرة إذا لم يهتموا بها ويلتزموا بها أنها ستكون فيها ثغرة تعتبر مادة إعلامية للعدو يشتغل بها ضد الدين وتشويهه مثلما حصل في موضوع الطلاق .. ومثلاً موضوع التعاون كما قلنا أكثر من مرة كيف حث على التعاون وجعله صفة من صفات المتقين وإذا أنت ترى فعلاً بأنه من الخلل الكبير الذي قد يجعل الناس ضحية بأن يفرض عليهم ثقافة الآخرين عندما ضاع التعاون فيما بينهم لو هناك تعاون فيما بينهم لاستطاعوا أن يبنوا لهم مدارس ومدرسين وكليات وجامعات ويعملون لهم كل شيء ولا يحتاجون إلى أن يكونوا مرتبطين بمؤسسة معينة تأتي الإملاءات الأمريكية من داخلها.

الحوار مع أهل الكتاب:

يرى بعض الباحثين إلى أن قضية الحوار مع الآخر تعد فريضة شرعية اقتضتها دعوة الدين الإسلامي التي اعتمدت في رسالتها إلى العالم والبشرية منطق الرفق واللين والمجادلة بالتي هي أحسن، ويعد من أرقى الوسائل إلى إقرار الحق والعدل والمساواة في دنيا البشر.

فاعتمد القرآن في خطابه إلى المشركين والكفار وأهل الكتاب منهج الحوار، وذلك صيانة لمؤسسات التوحيد من الصد والشرك والكفر والإلحاد، ولذا نجد أن الكتاب الكريم قد ميز خطابه ومعاملته لأهل الكتاب عن الكفار والمشركين، باعتبار أنهم أصحاب رسالات سماوية وأهل نبوات وهم كذلك من حيث المسؤولية بأنهم معنيون بتأمين عقيدة التوحيد في أرض الله، حيث قال تعالى معاتبا أهل الكتاب في خطابه: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ».

يُتبع...

هكذا ينتصر «لبنان» على الإمبراطورية الصهيوأميركية الزائلة من الوجود !

الوفاق
د. أنور الموسى *

طبقا لمقولة: «من حفر حفرة للمظلومين وقع فيها»، ليس من المغالاة التأكيد أن أمبراطورية الطغاة الصهاينة ومن وراءهم، هزمت حتى النخاع في لبنان، كما هزمت «الحمامة» الفيل الذي هشم بيضها، فأوقعته بالبئر عقابا له، بعدما فقأت عينيه ليكون عبرة لمن اعتبر... وهذا الكلام ليس عاطفيا أو مجافيا للحقيقة، لأن الوقائع تؤكد أن «الفئة القليلة غلبت الفئة الكبيرة بإذن الله»، فما مؤشرات هذا الانتصار التاريخي وخسارة إمبراطورية الاستعمار تلك؟ وما عوامل النصر؟ وهل نحن أمام رسم معالم عالم جديد؟!

ننوه بداية إلى أنه مر نبأ ذات دلالة بالغة على انهزام الطغاة، مرور الكرام؛ مفاده العثور على قنبلة أميركية ضخمة MK-٨٤ غير منفجرة، رماها أعداء البشرية الصهاينة على المدنيين لم تنفجر، وعثر عليها الجيش اللبناني في الضاحية الجنوبية لبيروت، تزن ٩٠٧ كغ، من سلسلة Mark ٨٠ ذات التأثير التفجيري الهائل، طولها ٣,٨٤ مترا، وقطرها ٤٦٠ مليمترا، وقادرة على اختراق ٣٨ سم من المعدن أو ٣,٤ متر من الخرسان AsXR.

فهذا أنموذج بسيط مما يرمى بشراسة على لبنان من أسلحة فتاكة مدمرة، تبيد المدنيين والأطفال والنساء والحياة بلبنان، وتزيل قرى عريقة انيقة، وأبنية شاهقة، مخلفة سموما لا تطاق، ولا تحتاج إلى تحقيق دولي للقول: إنها أسلحة محرمة دوليا!

لكن هذه الأسلحة التي تستخدم برا وجوا وبحرا، لم تستطع حتى الآن لي ذراع المجاهدين في الجبهات، بل على العكس، زادتهم بسالة وقوة، على الرغم من الآلام والتضحيات والأشلاء وقتل الأطفال حتى الرضع منهم!

فبمجرد الحديث عن صمود أسطوري للمجاهدين أمام الأسلحة الفتاكة؛ هذا يعد بحد ذاته إنجازا باهرا، له بعده الاستراتيجي والتكتيكي.

وليس أدل على مؤشرات الانتصار من التقهقر البري لجيش الغزاة الذي حاول اقتحام الجنوب اللبناني خلال شهر ونصف، فأخفق وتراجع وهزم شر هزيمة... مع أنه نسف مناطق شاسعة ودمرها، وجعلها أرضا محروقة، وعجز عن المكوث ببيت واحد بعدما رمى آلاف الأطنان من المتفجرات بمؤازرة الدول الكبرى وأقمارها التجسسية وأسطولها الضخم عابر القارات!

نعم، تقهقر الغزاة مذلولين، وهم يبكون أو ينتحرون ويولولون، مدعين أن قادتهم أصيبوا بحادث سير، وكأنهم يكذبون الكذبو ويصدقونها.. وكأن قادتهم كانوا يتنزهون في رحلة هانئة بالجنوب!

أجل، شهدت الخيام وكفركلا وعيترون وبنت جبيل وبارين ومروحين وغيرها من المناطق الحدودية، على الخيبة والهزيمة الصهيونية بامتياز... فمجاهد واحد شاهدناه يوقف جحافلهم ويرجف قادتهم، ما اضطرهم إلى الاستغاثة بالطائرات ورمي صواريخ باهظة الثمن عليه.... فما رف لهم جفن اقتصادي، ما دام هناك من سيدفع ثمن هذا الصاروخ من أموال الأمريكيين ونفط العرب!

ومؤشر دامغ على الانتصار، يتمثل في فشل مدو لأهداف الحرب المعلنة تجاه لبنان، لعل أبرزها فصل جبهة لبنان عن غزة... وهو حلم داسه المقاومون تحت أرجلهم، بعدما وصلت صواريخهم إلى مشارف غزة وتل أبيب وداخلها، وفي عمق حيفا، وغيرها، مستهدفة حتى منزل نتنياهو، فضلا عن المطارات الحيوية التي لم نكن لنحلم باستهدافها كمطار بن غوريون والصناعات الاستراتيجية.

ومؤشر إخفاق الأهداف يتعانق وفشل هدف عودة سكان الشمال المغتصبين إلى بيوتهم، العكس حدث بالفعل، إذ بات الشمال غير قابل لسكن الطغاة، بحيث دمرت مستعمراته كالمطلة وكريات شمونة... ودمرت مراكز حيوية حولها الغزاة من قبل إلى متاريس وتجمعات غزو واحتلال...فلا أهل الشمال عادوا ولا حتى سكان حيفا وعكا وتل أبيب شعروا بالأمان نتيجة دك مناطقهم العسكرية بصليات صواريخ ثقيلة، ناهيك بتوسيع دائرة التهجير والفرار... لدرجة أن نتنياهو شوهد وهو يهرول خوفا تحت الأرض، في مشهد مخز ومذل لهم... لم لا وهم ذوو عشق حياة وإن كانت حياة ذل.. في مقابل مشهد نضال مشرف أظهره استشهاد السنوار والقادة المجاهدين...

ومن مؤشرات النصر أيضا استمرار دك الأراضي المحتلة بما فيها تل أبيب بصواريخ نوعية لا يزال اللصوص الصهاينة يتكتمون عن خسائرهم الهائلة فيها.. فلا المقاومون أوقفوا رمي الصواريخ ولا هم استطاعوا إبعاد شبح التهديد... بل على العكس، زادت الصليات المطاردة لهم كما ونوعا ودقة وتدميرا وتحريرا...

وهكذا، بات الاحتلال في تهديد حقيقي لوجوده، مضافا إلى تقهقر اقتصاده ومعامله وزراعته وسياحته... فلجأ إلى سياسة الهرب إلى الأمام، من خلال محاولته توسيع الحرب والتصديق على خطط جديدة، وما تفجير حقول الألغام في الجولان المحتل، والتي كانت معدة لمنع تسلل الفدائيين منذ عشرات السنين، سوى مؤشر إلى محاولته اقتحام البقاع اللبناني من الجولان، فجاء ذلك بعد عجزه عن اقتحام الجنوب، فهل هذا دليل تعاف...؟

على العموم، ومع الألم والتضحيات، لا زالت بيئة المقاومة وأهلها وأنصارها متمسكة بهذا الخيار... فهم صامدون وإن نزح بعضهم... وإن دمرت أرزاقهم... في المقابل نجد الهرب من التجنيد في الكيان المسخ وانتحار قادته وجنوده.... ودمار دباباته وجرافاته على أيدي القلة المجاهدة... ونجد التبريكات الغزيرة بالشهادة.

صفوة القول: لم يعد للصهاينة خيار في فلسطين سوى الهرب والعودة إلى حيث أتوا أو الانتحار أو الغرق بالبحر.. قبل فوات الأوان... كون ما يحدث من قتال أسطوري يبديه المجاهدون، سيطبق فعلا مقولة: إن إسرائيل ستزول من الوجود، كما أن أعداد الصهاينة الهاربين والذين يحضرون «شنطهم» أكثر من أن يحصى... وسط شكوك في قبول أوروبا هؤلاء على أراضيها بعدما شاهدنا صفعهم في هولندا وخوفهم من حضور مباريات باريس.. فهل ستستقبلهم عشيقتهم أمريكا أو يحتضنهم المطبعون العرب؟!

*** كاتب وأديب لبناني**